الشعراء اليهود العرب

LES POÉTES ISRAELITES ARABES

تأليف

MORAD FARAG BEY

AVOCAT

Le Caire Egypte — Heliopolis

هدية الى جمعية المباحث التاريخية الاسرائيلية بمصر

طبع فى شهر فبراير سنة ١٩٢٩ — fevrier 1929

المطبعة الرحمانية بمصر

لصاحبها عبد الرحمن موسى شريف

باسم من لا اله الا هو

وبعد فقد كان عليَّ أن احاضر فى الشعراء اليهود العرب واعداً بذلك اخوانى فى جمعية المباحث التاريخية الاسرائيلية بمصر وجعلت ابحث واستعدُّ ورأيت أنَّ البحث قد امتدَّ لا تكفيه المحاضرة الواحدة وان الاليق أن اضعها رسالةً واطبعها وبما انَّ السبب فيها الجمعية المذكورة فانا اقدمها اليها هديةً فى حضرة رئيسها صاحب المعالى يوسف قطاوى باشا وآمل ان يكون نفعها أكبر من حجمها

مراد

الشعراء اليهود العرب

الفصل الأول

ظاهرٌ من عنوانى هذا انّى لا اَعنى الا العرب من شعراء اليهود فلست اعنى غيرهم من الشعراء فى غير العربية كالعبرية وغيرها من سائر اللغات

وربما كانت لى كلمة يومًا من الايام على شعراء العبرية من اليهود فهى والعربية عندى بمنزلةٍ علما ومعرفة

وشعراء العربية من اليهود على ما نعلمه قليلون او اقلّ من القليل فغير معروف لنا منهم اِلا شاعران اثنان السموأل وابن سهل

ولكننا بالبحث والاستقراء نجد انَّ لليهود من شعرائهم العرب شعراء آخرين غير هذين هم الربيع بن ابى الحقيق . وكعب بن الاشرف . وشريح بن عمران . وابو قيس بن رفاعة . وابو الذيال او ابو الزناد . ودرهم ابن زيد . وسعية او شعبة اخو السموأل . ثم آخرون غير هؤلاء رأينا بعض اشعارهم ولم يذكر المؤرخون مَن هم

ولا بدّ لنا ان نفهم ان هذه القلةً من شعراء اليهود العرب مع ذلك ماهى الا اثر من كثير اشبه بالأُمة الاسرائيلية نفسها فقد كانت اكبر منها اليوم وما بقى فبقية

فكما ناوأ الدهر وقومه اليهود مضايقة ومطاردة واعتداء بالقتل

وغيره اصاب منهم ذلك شعراءهم بالجملة

وكأنى هنا بحضرة الاستاذ الفاضل طه حسين وهو يقول «إنَّ لليهود فى الادب العربى اثراً كبيراً جنى على ظهوره ما كان بين العرب واليهود»

والشعراء فى كل امةً ليسوا بالعدد الذى يوصف بالكثير ومن باب اولى الامم الصغيرة بالنسبة الى غيرها كامةً بنى اسرائيل

وليس اليهود اقلَّ من غيرهم تحليقاً فى سماء الخيال وتصويراً للمعانى تصويراً فنياً جميلاً إن لم نقل إنهم قد يمتازون عن كثيرين غيرهم من الامم الراقية فى كثير من المواهب العقلية

يضاف الى ذلك ما يغلب على الظن من انَّ اليهود فى بلاد العرب كانوا كما قال الاستاذ ابو ذئيب على غير اتصال باخوانهم فى البلاد الاخرى الى ان بادوا وبادت آثارهم معهم

وما كان لامةً مضطهدة كبنى اسرائيل يعمل السيف فى رقابهم ظلماً وعدواناً ويُعتدى عليهم فى دورهم اعتداء ويُجلون عن مساكنهم اجلاء ما كان لامةً كهذه ان يكون لها فى مثل هذه الخطوب افاقة فكرية فتهتم بجمع ما يكون لديها من قصائد او ابيات لشعرائها تأخذها معها حين الجلاء

وما كان ليعنى امةً اخرى غالبة لليهود على امرهم ان تحتفظ بذكر ما لهم من شعراء او بما لشعرائهم من اشعار

وما حفظ التاريخ لهم مع ذلك ما حفظه على لسان غيرهم الا لحادثة

مشهورة تغلّب الدهر على نسيانها كالسموأل او لانّ الشاعر اسلم مثلاً كابن سهل ولم نر فيما حفظه لشعرائهم فى الجاهلية الا اليسير القليل ولا يجوز ان يكون كل ما لهم

واضطهاد الامم لليهود لا يحتاج الى بيان او تدليل بل يمكن ان يقال انّ ما ذكر اليهودىّ إلا وذكر معه الاضطهاد الى عهد قريب

ومع ذلك فانّا نورد هنا حادثة من الحوادث يشهد بها التاْريخ ولا يستطاع انكارها بحال من الاحوال وقعت على اليهود فى يثرب وكان يقطن بها منهم كثيرون وكانوا والعرب هنالك لغة عربية واحدة فصحى وكانت فيهم كما كان لغيرهم ملكة الشعر حتى النساء

تلك الحادثة هى كما جاء فى كتاب الاغانى للاصبهانى بالجزء التاسع عشر بالوجه ٩٤ بالطبعة الاميرية سنة ١٢٨٥ هجرية

« إنّ الاوس والخزرج كانت بالمدينة فى جَهْد وضيق فى المعاش ليسوا باصحاب ابل ولا شاءٍ لانّ المدينـة ليست بلاد نعم وليسوا باصحاب نخل ولازرع وليس للرجل منهم الا الاغداق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من ارض موات والاموال لليهود فلبثت الاوس والخزرج بذلك حيناً ثم ان مالك بن العجلان وفد الى ابى جُبَيْلة الغسّانى وهو يومئذٍ ملك غسّان فسأله عن قومه وعن منزلتهم فاخبره بحالهم وضيق معاشهم فقال له ابو جبيلة والله ما نزل قوم منا بلداً إلا غلبوا اهله عليه فما بالكم ثم امره بالمضىّ الى قومه وقال له أعلمهم انى سائر اليهم فرجع مالك بن العجلان فاخبرهم بامر ابى جبيـلة ثم قال لليهود انّ الملك يريد زيارتكم

فأعدّوا نزُلاً فأعدّوه واقبل ابو جبيلة سائراً من الشأم فى جمع كثيف حتى قدم المدينة فنزل بذى حُرُض

ثم أرسل الى الاوس والخزرج فذكر لهم الذى قدم له وأجمع يمكر باليهود حتى يقتل رؤسهم وأشرافهم وخشى ان لم يمكر بهم أن يتحصنوا فى آطامهم [1] فيمنعوا منه حتى يطول حصاره اياهم فامر ببنيان حائر [2] واسع فبنى ثم ارسل الى اليهود انّ ابا جبيلة الملك قد أحبّ أن تأتوه فلم يبق وجه من وجوه القوم الا اتاه وجعل الرجل يأتى معه بخاصته وحشمه رجاء ان يحبوهم فلما اجتمعوا ببابه أمر رجالاً من جنده أن يدخلوا الحائر الذى بُنى ثم يقتلوا كلّ من يدخل عليهم من اليهود ثم امر حجابه أن يأذنوا لهم فى الحائر ويدخلوهم رجلاً رجلاً فلم يزل الحجاب يأذنوا لهم كذلك ويقتلهم الجند الذين فى الحائر حتى اتوا على آخرهم ثم ان اليهود اقاموا زمناً بعد ماصنع بهم ابو جبيلة ماصنع والبعض منهم يعترض ويناوىء فقال مالك بن العجلان لقومه والله ما أثخنّا اليهود غلبةً كما نريد فهل لكم أن اصنع لكم طعاماً ثم أرسل فى مائة من

---

(١) الآطام جمع الطم بضمة وبضمتين من باب (ا ط م) فى اللغتين العبرية والعربية بمعنى القصر وكل حصن مبنى بحجارة وكل بيت مربع مسطح هكذا ورد فى المعاجم العربية ومعنى الفعل فى اللغتين واحد ومنه فى العربية اطم الباب اغلقه والبئر ضيق فاها والهودج ستره وفى العبرية اطم اذنه تصامم . وكوات ماطومة ضيقة من الخارج . واطم ستر وغطى . ونفس ماطومة يعنى الدفين فى قبره لا يوصل اليه . وماطوم القلب متاجم كئيب . وفى العربية مثل هذا المعنى ايضاً تاطم تاجم وغضب . فلا فرق للفعل فى شىء بين اللغتين

(٢) الحائر المكان المطمئن اى المنخفض كالمخدع والسرداب

اشراف من بقى من اليهود فاذا جاؤنى فاقتلوهم جميعاً فقالوا نفعل فلما جاءهم رسول مالك قالوا والله لا نأتيهم ابداً وقد قتل ابو جبيلة منا من قتل فقال لهم مالك إنَّ ذلك كان على غير هوى منا وانما اردنا ان نمحوه وتعلموا حالكم عندنا فاجابوه فجعل كلما دخل عليه رجل منهم امر به مالك فقُتل حتى قتل منهم بضعة وثمانين رجلاً ثم ان رجلاً منهم اقبل حتى قام على باب مالك فتسمَّع فلم يسمع صوتاً فقال ارى اسرع وِرد وابعد صدر فرجع وحذَّر اصحابه الذين بقوا فلم يأْت منهم اَحد »

هذه هى الحادثة اولاً وثانياً ومنها يفهم كم قتل من اليهود خيانةً وغيلةً فقد كان بالمدينة منهم بنو عكرمة . وبنو ثعلبة . وبنو محمر . وبنو زغور . وبنو قينقاع . وبنو زيد . وبنو النضير . وبنو قريظة . وبنو بهدل . وبنو عوف . وبنو الفصيص وفى رواية القصيص بالقاف

ولا بدَّ أَن كان منهم كما قدمنا من كان من الشعراء والمقام مقام مثول بين يدى الملك له ما له من واجب الترحيب والاكرام والمدح والثناء بالشعر والشعراء

وقد رثت اليهودَ امرأَةٌ منهم شاعرة هى سارة القريظية بقولها

بنفسى امةً لم تُغن شيئاً ... بذى حُرُض تعفّيها الرياحُ
كهول من قريظة اتلفتها ... سيوف الخزرجية والرماحُ
رزئنا والرزيَّة ذات ثقل ... يُمَرُّ لاهلها الماءُ القَراحُ
ولو اَربوا بامرهم لجالت ... هنالك دونهم جأْوَى رداحُ

والجأْوى الكتيبة يعلوها السواد لكثرة ما عليها من الدروع

والرداح بمعنى الشديدة القوية اى لو انهم كانوا على بينة من الامر لكانت لهم الغلبة والفوز من الإِرْب بمعنى الدهاء والنكر والخبث او من الارباء بمعنى الزيادة والكثرة اى التفوق او من الرَبْا بمعنى العلوّ والارتفاع والاشراف والعلم اى لو انهم كانوا على وجه الارض لا فى حائر منها او رباؤا بالامر علموا به ولعلّ هذا كان الاصل فى الشعر وحُرِّف

ولعله لولا علاقة هذا الشعر بالحادثة ما ذكره التأريخ ولا انه لشاعرة يهودية واذا كان باليهود نساء شاعرات كما ترى فماذا كان حال الشعر من الرجال

وقال رجل من اليهود لمالك بن العجلان يؤنبه على ما فعل

تسقّيتَ قِبلة اخلافها ففيمن بقيت وفيمَ تسودْ

ولم يذكر التأريخ من هو هذا الشاعر فى اليهود وردّ عليه مالك بقوله

إنى امروٌ من بنى سالم بن عوف وانت امروٌ من يهودْ

فلم يرَ مالك رداً عليه الا كونه يهودياً كأنّ اليهودية معرّة ولولاها ما عرف التوحيد ولما جاء مصدقاً لها غيرها من سائر الاديان والعهد عهد الجاهلية قبل الاسلام عرف اليهود ربّهم ولم يعرفه غيرهم من العرب بعد

ولم يكن اليهود مع اخوانهم العرب الاكرماء أُولى فضل عليهم واحسان اليهم يكرمون الضيفان ويشبعون الجوعان وليس ادلّ على ذلك من شهادة العباس بن مرداس الشاعر ابن الخنساء فقد قال يردُّ على خوّات بن جبير حين هجا بنى قريظة وبنى النضير

هجوتَ صريح الكاهنين وفيكمُ لهم نعم كانت مدى الدهر تُرتَبى

اولئك اَحرى ان بكيت عليهمُ   وقومك لو ادُّوا من الحق واجبا
فبكِّ بنى هرون واذكر فعالهم   وقتلهمُ للجوع اذ كان مسغبا

والمسغب من اسغب يسغب دخل فى المجاعة او مع التعب والعطش

وقال يرد عليه ايضاً انكاره رثاءه لليهود انهم كانوا اخلائى فى الجاهلية وكانوا قوماً اَنزل بهم فيكرمونى ومثلى يشكر ما صُنع اليه من الجميل . انظر هنا الاغانى الجزء الثالث عشر الوجه ٧٠

وقد اَتيت على وصف تلك الحادثة بقصيدة جمعت فاَوعت مخاطباً بها ابا جبيلة وهى .

غدرتَ بنى قريظه شرَّ غدر   لتملك مالهم ظلماً ونهبا
وقُطاع الطريق بعابريهِ   اخفُّ اَبا جبيلة منك خطبا
فقد ارسلت تدعوهم وفوداً   اليك وخنتهم بالسيف ضربا
وكنت عليك تدخلهم فُرادَى   وكان لهم بجائرك المخبا[1]
مثال الجبن فيك بدا بدوّاً   اتحسب يا مليكُ الجبن حربا
كفى شرف الوفاء لهم ومن ذا   ترى مثل السموأل فيه لبَّى
فداه بابنه عهداً عليهِ   وكان له ابنه اغلى واربى
وآوى المستجير[2] الى حماه   وفرَّج من عداه عنه كربا
ولم يكُ من عقيدته ولكن   هى الاخلاق والاَدب المربَّى
وكانت حِميَرٌ خذلته قبلاً   وكانوا واحداً نسباً وقربى

---

(١) المخبا حذفت همزته لضرورة القافية

(٢) هو امرؤ القيس كما استجار الاعشى بابنه شريح واجاره

فقل لابى جبيلة بئس ما قد / فعلت وقل له سحقاً وتبّاً
اذا ما شئت خيراً للرعايا / فلا يكُ سَرْقةً نهباً وسلبا
ولا بالسيف يعمل فى رقابٍ / لقوم فيك أَمنهمُ استتبّا
ولا بالغدر تقتلهم فرادى / بجندك لم يظنوا فيك رَيْبا
وليس الأمن فيك لهم بذنبٍ / ولكن انت غدرك ساء ذنبا
وقد كانوا كما تدرى كراماً / يزيدون الضيوف رضًى وحُبّا
وزدت الظلم ظلماً منك عوداً / اليه ماعرفتَ سواه ربّا
اذا ما الجهل حلّ بارض قومٍ / فغير الجوع ليس لهم بعُقْبى
وبئس الشبْع يملؤها بطوناً / بادنا خُطّةٍ واخسّ رغبى

الفصل الثانى

بيّنّا فى الفصل الماضى كيف انّ اليهود كانوا مبتلين بالدهر واهله وكيف انّ هذا البلاء انحى على شعرائهم العرب وعلى آثارهم فى جملة انحائه على اليهود عامّةً

والآن نبيّن انّ البلاء لم يترك حتى البقية الباقية لهم من شعرائهم العرب واشعارهم فأراد غرماؤهم ان يذهبوا بهذه البقية امحاءً لنسبتها اليهم او سلخاً لها عنهم

فهذان بيتان اختلفت الروايات فى صاحبهما وهما

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه   يوماً فتدركه العواقب قد نما

يجزيك اويثنى عليك وانّ من   اثنى عليك بما فعلت فقد جزى

فقد ورد بالاغانى بالجزء الثالث بالوجه ١٢ انه قيل ان الشعر لسعية ابن السموأل وقيل انه ليزيد بن عمرو بن خباب وقيل انه لعامر المجنون ثم قال الاغانى والصحيح انه لغريض يعنى السموأل او ابنه سعية

ويزعم الاب لويس شيخو اليسوعى ان الشعر من جملة قصيدة لورقة بن نوفل من شعراء النصرانية

وليس ادلّ على انّ الشعر ليهودىٍّ من الحديث النبوىّ فعن عائشة قالت دخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اتمثل هذين البيتين فقال ردّى علىّ قول اليهودى قاتله الله لقد اتانى جبريل برسالة من ربى

ايّما رجل صنع الى اخيه صنيعةً فلم يجد له جزاءً الا الثناء عليه والدعاء له فقد كافاهَ

ومع كون الشعر ليهوديّ بهذه الشهادة النبوية فقد نطق بمثل ما نزل به الوحيُ بعد كما ترى — انظر ايضاً الأغانى الجزء الثالث الوجه ١٩

وهذا السموال حاول الاب شيخو المذكور وغيره انَ يثبت انه نصرانى لايهودى فتقولوا عليه من الشعر مالم يقله وفيه ذكر الحواريين ومتى والمسيح

ولا ضرورة لان ننقل هنا ما تقوّلوه عليه من الشعر ونبين فساد نسبته اليه وما ناقضوا به انفسهم فى محاولتهم اثبات نصرانيته وجحودهم يهوديته فحسب الطالب انَ يرجع الى نسخة ديوانه المطبوع ببيروت سنة ١٩٢٠ للاَب لويس شيخو اليسوعى فبقليل من التمعن الحرّ فيه يرى فساد ما تقوّلوه وبطلان ما حاولوه ويبدو للعين مع ذلك تناقضهم وتضاربهم فى القول

وانما نورد شيئاً من قصيدته اللامية الشهيرة تعزيزاً قوياً على يهوديته فضلاً عن اسمه فهو عبرىٌّ محض وهو شموئيل وفضلاً عن اجماع المؤرخين العرب ثم فضلاً عن ان الاب شيخو هو وغيره لم يتطرق كلامهم الى سعية او شعبة اخيه ولا الى شعره فبقى اخوهُ هذا يهودياً كما هو بلا مراء وبقيت اشعاره يهودية مثله وعجيبٌ ان يفرِّق بين شقيقين لاب واُم فيقال ان احدهما نصرانى اصلاً والآخر يهوديٌّ اصلاً

ايضاً مثله فاَصلٌ واحد ويتضارب بيعضه

فاولا قوله

تعـيّرنا اَنّا قليل عديدنا　　　فقلت لها ان الكرام قليلُ

فمن هم الذين يمكن ان يقال عنهم انهم القليل ؟ اَهم النصارى ؟ اليس اليهود هم الاقلُّ من غيرهم امس واليوم ؟ ومتى وصفت النصارى بالقلة او متى عيرهم الناس اياها ؟

ثانياً قوله :

وماقلّ من كانت بقاياه مثلنا　　　شباب تسامى للعلى وكهول

فظاهر من هذا البيت ان الشاعر يذكر انّ القِلّة انما نشاَت عما اصاب الامّة من الحروب والقتال وغيره ولم تعرف امّة جاهدت في سبيل الله وسبيل القومية والوطن منـذ نشاَتها الى ان باد ملكها ولقيت ما لقيت من غيرها من الاضطهاد والتشتيت والاكراه على الانفراط من سالكيها كاُمّة اليهود

ثالثاً قوله :

لنا جبل يحتله من نجيره　　　منيع يردُّ الطرف وهو كليلُ

اَليس يعني جبال ارض المقدس ؟ او ليست كلها جبالا ؟ وما قيل لها بالعبرية صِيُّون الا لمعنى الصخر ومقابل الكلمة في العربية الصوّان او الصوّانة او الصهوة وهذه بمعنى البرج في اعلى الرابية . ومتى عرفت النصارى بانهم ذوو جبل او جبال ؟

رابعاً قوله :

علونا الى خير الظهور وحطنا لوقت الى خير البطون نزولُ

فالشاعر يشير الى ما اصاب الامة من زوال الملك بعد العز والسودد وما عرفنا امةً فى ايامه اصيبت بذلك غير اليهود وما كانت النصرانية الا فى ريعان ربيعها وشرخ شبابها فالسموأل من ابناء القرن السادس . وما احلى احترازه بقوله لوقتٍ فهو الامل والرجاء وإنَّ امةً فيها رمق الامل والرجاء لن تموت

خامساً قوله :

واياما مشهورة فى عدونا لها غرر معلومة وحجولُ

فالشاعر يشير الى ما كان من الحروب وهى انما كانت من اليهود على غيرهم جهاداً لله وتكويناً للقومية والوطن

وهذا ابن سهل الاشبيلى الاندلسى قيل انه اسلم فلم يريدوا ان يكون مثله يهودياً او يكون لليهود مثله

وقد قلت فى دعوى نصرانية السموأل واسلام ابن سهل

جعلوا السموأل ناصريًّا وابنَ سهل اسلما

فكأننا لسنا بأهل للنجابة فيهما

ونسوا كما تدرى الكثير من اليهود سواهما

ونسوا سليمن الحكيم وفضله المتقدما

ونسوا أباه والمزامير التى قد احكما

ونسوا بيان المبتلى ايُّوب لمَّا استرحما

ونسوا مشاهير النبوغ ومن الى الفضل انتمى

فأبوا على التاريخ فى ذكر لنا أن يُكرما

الفصل الثالث

الآن نتكلم على ما للشعراء اليهود من الشعر وما لهم فيه من البلاغة والفصاحة . ولا عجب فهم والعرب كانوا بمنزلة واحدة فى اللغة وجزالة اللفظ والمعنى

وقد تكلمنا على الابيات التى اولها ارفع ضعيفك وقلنا ان التاْريخ لم يذكر لنا لمن هى من الشعراء اليهود وقلنا ان ما نطق به نزل بمثله الوحى واستدللنا بالحديث النبوى " ان الشاعر يهودى لا غير يهودى " . واذا كان البيتان من قصيدة فوجب ان يكون باقى الشعر له ايضاً ضرورة صدق الشهادة

ويبّنّا ما احتفظ به التاْريخ من شعر سارة القريظية رثاء للمقتالين من قومها بمكيدة مالك العجلان وابى جبيلة ملك غسّان وهى الابيات التى اولها بنفسى امةً لم تغن شيئاً

والبيت الذى احتفظ به التاْريخ ايضاً لبعض الشعراء اليهود ولم يذكر مَن هو وهو

تسقّيتَ رِقبلة اَخلافها ففيمن تقيم وفيمَ تسودْ

وهو يؤنب به مالك العجلان . يقول له انه افنى خيار القوم من اليهود كما يتحلّب الحالب خير اللبن من حلمة الضرع . فلم يبق له من يفتخر بقيامه مالكاً عليهم وسيداً لهم

سعية او شعبة

ولسعية او شعبة اخى السموأل من الشعر ما رأيناه بالاغانى بالجزء التاسع عشر بالوجه ١٠٠ وهو

يادارَ سُعْدى بمَنْضَى تَلْعة النِعمِ حُيِّيت داراً على الاِقواء والقِدمِ

عجبْاً فما كلمتنا الدار اذ سئلت ومابها عن جواب خلت من صممِ

ومايجزّعك الا الوحش ساكنةً وهامدٌ من رماد القِدر والحممِ

وها انا اشرح هذه الابيات بقدر الحاجة واسال الله التوفيق فهو يخاطب دار محبوبته سُعدى ويصفها بانها بمنضى تلعة النعم يعنى انها اقفرت من اهلها وفارقها العزُّ والنعيم فالمنضى مفعل من نضا ينضو بمعنى المنشف والتلعة ما ارتفع من الارض وما انهبط ضدٌّ ومسيل الماء وهذا هو المراد يعنى ان دار حبيبته اصبحت كالارض الجافة القاحلة بعد أن كانت غامرة بفيض النعم . والتَلْعة فى اللغة العبرية بتقديم العين على اللام وهى فى باب علا يعلو لمعنى تدفق الماء الى العلوّ ولذا عُرفت فى اللغة العربية بما ارتفع من الارض والرابية . والتلع محركة طول العنق

ثم هو بعد هذا يحيّيها ويندب سلامتها ويأسف لما أصابها والاِقواء الفقر والضعف والقفر كأنما هو يقول لها لا كان هذا الذى اصابك

ثم هو يعجب متألماً كيف أنَّ الدار بعد ان كانت آهلةً عامرة اصبحت لا يُرى منها الا السكون والسكوت لا يُسمع منها جواب على مناداته لها ومناجاته اياها كأنَّ بها صمماً وهو ما لا يعهده من قبل

ثم صوّر حال الدار فى البيت الثالث تصويراً يكاد يراها الانسان به راى العين . صوّر وحشتها ووجومها وسكونها فقال انها كاحدى حالتين كالوحش تبصرها ساكنة هامدة يبدو عليها مايشبه الحزن والغم والحال الثانية ما يراه الانسان عادةً فى الدار الخراب من رماد النار نار القرى والضيافة والكرم والاكرام فهو يرى اثراً بعد عين . اثراً يزعج النفس ويوجم القلب . والقدر واحدة القدور . والحمم اصله الحمّ فك ادغامه للضرورة مرادفاً لمعنى النار قبله

ورأينا له ايضاً القصيدة الآتية وهى

لبابُ هل عندكِ من نائلٍ ... لعاشقٍ ذى حاجةٍ سائلِ
عللته منك بما لم ينل ... يا ربّما عللتِ بالباطلِ
لبابُ يا اخت بنى مالكٍ ... لا تشترى العاجل بالآجلِ
لبابُ داوينى ولا تقتلى ... قد فضل الشافى على القاتلِ
اِن تسألى بى فاسألى خابراً ... والعلم قد يلقى لدى السائلِ
ينبيك من كان به عالماً ... عنّا وما العالم كالجاهلِ
انّا اذا حارت دواعى الهوى ... وانصت السامع للقائلِ
واعتلج القوم بالبابهم ... فى المنطق الفاصل والنائلِ
لا نجعل الباطل حقاً ولا ... نلظّ دون الحق بالباطلِ
نخاف ان تسفه احلامنا ... فنخمل الدهر مع الخاملِ

وقيل ان الشعر للربيع بن ابى الحقيق من بنى النضير وهو من

الشعراء اليهود كما قدمنا — انظر هنا كتاب طبقات الشعراء لابى عبدالله محمد بن سلام البصرى صحيفة ١١٠ وقد اوردها ستة ابيات لا عشرة ثم هى بها مع ذلك شئ من الاختلاف وهى

سائل بنا خابر اكمائنا ... والعلم قد يلقى لدى السائلِ
لسنا اذا جارت دواعى الهوى ... واستمع المنصت للقائلِ
واعتلج القوم بالبابهـم ... بقائل الجود ولا الفاعلِ
انَّا اذاً نحكم فى ديننا ... نرضى بحكم العادل الفاصلِ
لا نجعل الباطل حقاً ولا ... نلظُّ دون الحق بالباطلِ
نخاف اَن تسفه احلامنا ... فنخمل الدهرَ مع الخاملِ

فالاغانى يقول ان الشعر كما قدمنا لسعية اخى السموأل — انظر الجزء التاسع عشر الوجه ١٠٠ وطبقات الشعراء يقول كما مرَّ بك ان الشعر للربيع بن ابى الحقيق وكلاهما يهودى

وكان معاوية يتمثل كثيراً اذا اجتمع الناس فى مجلسه بهذه الابيات من هذا الشعر وهى

انا اذا مالت دواعى الهوى ... وانصت السامع للقائلِ
واعتلج القوم بالبابهم ... فى المنطق الفاصل والنائلِ
لا نجعل الباطل حقاً ولا ... نلظُّ دون الحق بالباطلِ
نخاف ان تسفه احلامنا ... فنخمل الدهر مع الخاملِ

وقوله لا نلظُّ بالباطل معناه لا يتشدَّد له ولا يلحُّ به ولا يتطلبه وفى طبقات الشعراء ناطُّ بالطاء المهملة والمعنى مع ذلك لا يختلف فلطَّ

بالامر يلِطُّ لزِمه وهذا هو الفعل الاصلى فى نشاَة اللغة وهو فى العبرية ل و ط

وكان عبد الملك بن مروان اذا جلس للقضاء بين الناس اقام وصيفاً اى خادماً على راْسه ينشده هذه الابيات . واورد الراوى البيت الثانى منها هكذا

واصطرع القوم بالبابهـم نقضى بحكم عادلٍ فاصلِ

وعن ابن ابى الزناد عن ابيه قال ما جلست الى ابّان بن عثمان الا سمعته يتمثل بهذه الابيات

فلله درُّه من شعرٍ يتمثل به الحكام حين يجلسون للقضاء بين الناس

وكان سعية اخو السموأل ينادم قوماً من الاوس والخزرج وياْتونه فيقيمون عنده ويزورونه فى اوقات قد الف زيارتهم فيها واغار عليه بعض ملوك اليمن فانتسف من ماله حتى افتقر ولم يبق له مال فانقطع عنه اخوانه وجفوه فلما اخصب وعادت حاله وتراجعت راجعوه فقال

اَرى الخلاَّن لمَّا قلَّ مالى واجحفت النوائب ودَّعونى
فلما ان غنيت وعاد مالى اراهم لا اباً لك راجعونى
وكان القوم خلاناً لمالى واخواناً لما خولت دونى
فلما مرَّ مالى باعدونى ولمَّا عاد مالى عاودونى

ونسبة هذه الابيات الى سعية اخى السموأل لم اجد فيها خلافاً فصاحب كتاب طبقات الشعراء لم ياْت على ذكرٍ ها قط

ولسليمن الحكيم فى هذا المعنى يشنأُ الرثَّ هائبوه وهائبو الغنىّ

رابون — انظر سفر امثال سليمن الفصل الرابع عشر الحكمة العشرين اى ان الفقير يبغضه محبوه ومحبّو الغنىّ كثيرون

واعلم ان اَهب وهو الفعل العبرىُّ هنا هو عربياً هابَ بمعنى خاف واتقى ووقّر واَجلَّ وعظّم ومنه فى التوراة واَهبتَ الله اى تهابه والمعنى العبرىُّ الشائع الحب وهو باب آخر بلفظه هذا فى العبرية كما هو فى العربية ومعناهُ الاحاطة والاحتفاء بالمحبوب والعناية بامره كما فيه معنى التوقير والوداد فى اللغتين . ولعلَّ اهاب بالرجل فى العربية دعاهُ اليه هو ايضاً من الحب والاكرام وهو من المعانى العبرية

وقلنا سعية او شعبة فى الاغانى سعية وفى طبقات الشعراء شعبة ويدل انهما واحد اَن كليهما فى الكتابين اخو السموأَل وله فى الطبقات ابيات لم اعثر عليها فى الاغانى ونسبها ابن نباتة فى شرحه رسالة ابن زيدون الى السموأَل وهى

ياليت شعرى حين اندب هالكاً	ماذا تريثنى بهِ انواحى
ايقلن لا تبعد فربَّة كربة	فرجتها بيسارة وسماحِ
ومغيرةٍ شعواءَ يخشى درؤها	يوماً رددت سلاحها بسلاحى
ولربَّ مشعلة يشبُّ وقودها	اطفأتُ حرَّ رماحها برماحى
وكتيبة ادنيتها لكتيبة	ومضاغن صبّحت شرَّ صباحِ
واذا عمدت لصخرة اسهلتها	ادعو بافلح مرة ورباحِ
لا تبعدنَّ فكل حىٍّ هالكٌ	لابدَّ من تلفٍ فبن بفلاحِ
انَّ امرءاً ا من الحوادث جاهلا	ورجا الخلود كضارب بقداحِ

ولقد اخذت الحق غير مخاصِمٍ   ولقد دفعت الضيم غير مُلاحِ

قوله ماذا تريثني من التريث بمعنى التليين اى ان انواحه لن تهدِّئ له روعاً ولا تجديه نفعاً . والمغيرة الشعواء بمعنى الغارة من كل جانب والمضاغن من الضغن بمعنى الحقد والعداوة يعنى ان مُضاغنه يلقى منه اسواَ مقابلة واشدَّ صدمة . والقِداح جمع قِدْح وهو السهم قبل ان يُراش ويُنصَل يعنى ان راجى الخلود فى الدنيا هو كمن يحاول ان يصيب بقدح لا نصل به . ثم قال انه لهيبته وعظمته يصل اليه حقه بغير حاجة الى المطالبة والمخاصمة وانه يدفع الضيم عن نفسه بغير مُلاحاة اى بلا منازعة يعنى انه لا يضام

الربيع

وعلى ذكر الربيع بن ابى الحقيق نقول انه كان من شعراء اليهود من بنى قريظة وهم بنو النضير جميعاً من ولد هرون بن عمران يقال لها الكاهنان وكان الربيع احد الرؤساء فى يوم حرب بعاث وكان حليفاً للخزرج هو وقومه فكانت رياسة بنى قريظة للربيع ورياسة الخزرج لعمرو بن النعمان البياضى وكان رئيس بنى النضير يومئذ سلام بن مشكم

واقبل النابغة الذبيانى يريد سوق بنى قينقاع فاحقه الربيع بن ابى الحقيق نازلاً من اطمه فلما اشرفا على السوق سمعا الضجة وكانت سوقاً عظيمةً فحاصت بالنابغة ناقته اى نفرت فاَنشا يقول

كادت تهال من الاصوات راحلتى . ثم قال للربيع اَجز ياربيع فقال والنفْر منها اذا ما اَوجست خلُقُ . فقال النابغة ما راَيت كاليوم قطُّ ثم

قال . لولا انهنها بالسوط لاجتذبت . اَجز يا ربيع فقال . منى الزمامَ وانى راكبٌ لبقُ . اى حاذق. فقال النابغة . قد ملّت الحبس فى الآطام واشتعفت . يعنى انشغفت . وقال اَجز يا ربيع فقال . الى مناهلها لو انها طُلُقُ . اى غير مقيّدة . فقال النابغة انت يا ربيع اشعر الناس . ولنعد هنا الابيات مرتّبة منها الصدر للنابغة والعجز للربيع وهى

كادت تهال من الاصوات راحلتى
والنَفْر منها اذا ما اَوجست خُلُقُ
لولا انهنها بالسوط لاجتذبت
منى الزمامَ وانى راكبٌ لَبِقُ
قدملّت الحبس فى الآطام واشتعفت
الى مناهلها لو اَنها طُلُقُ

وعاتب قوماً من الانصار فى شئٍ بينهم وبينه بقوله

راَيت بنى العنقاء زالوا وملكهم
وآبوا باَنفٍ فى العشيرة مرغمِ
فان يُقتلوا نندمْ لذاكَ وان بقوا
فلابدّ يوماً من عقوقٍ ومأثمِ

انظر الاغانى الجزء الواحد والعشرين الوجه ٦١ الطبعة غير الاميرية

ولعلّ مراد الشاعر المأْثم بالثاء المثلثة وحُرِّف وهو الذنب وما لا يحلّ مرادفاً للعقوق قبله ومعناه الانشقاق وضدّ البرِّ والصلاح ويؤيد

رأى فى هذا قول زهير بن ابى سلمى

فاصبحتما منها على خير موطنٍ بعيدين فيها من عقوقٍ ومأثمِ

وحدث ان بنى النضير وبنى قريظة من اليهود اعملوا السيف فى رقاب اخوتهم بنى قينقاع لانضمام هؤلاء عليهم الى بنى الخزرج فقال ربيعة بن ابى الحقيق فى ذلك يعتب على بنى قريظة والنضير ويلومهم على ما فعلوا

سئمت وأمسيت رهن الفرا ش من جُرْم قومى ومن مَغرَمِ
ومن سفه الرأى بعد النُهى وعيبَ الرشادُ ولم يُفهَمِ
فلو انَّ قومى اطاعوا الحليـ ـم لم يتعدوا ولم يُظلَمِ
ولكنَّ قومى اطاعوا الغوا ةحتى تعكَّس اهلُ الدمِ
فأودى السفيهُ برأى الحليـ ـم وانتشر الامر لم يُبرَمِ

الجرْم بالضم الذنب . والمغرم بالفتح مفعل من معنى الشرّ والهلاك وسفه الرأى طيشه وخفته والجهل . وتعكّس اهل الدم يحتمل ان يكون المراد بهم القتلى وقعوا يتخبطون فى دمائهم ويحتمل ان يكون المراد اهلهم واقاربهم ساءت حالهم لما اصابهم . وانتشر الامر انتثر وانتقض واصبح فوضى لارئيس له ولم يُبرم لم ينتظم

ابو الزناد او ابو الذيال

واختلف الرواة فى اسم صاحب القصيدة الآتية فبعضهم وهو الاغانى بالطبعة الاميرية بالجزء التاسع عشر بالوجه ١٠٢ يقول انه ابو الزناد اليهودى وصاحب طبقات الشعراء يقول بالوجه ١١٢ انه

ابو الذيال اليهودى وفى الاغانى بعض الابيات دون الكل مع شئ من الاختلاف ولنورد مافى كلٍ من الكتابين

فما جاء بالاغانى

هل تعرف الدار خفَّ ساكنها   بالحجر فالمستوى الى ثَمَدِ
دار لبهنانةٍ خَدَلَّجةٍ   تضحك عن مثل جامد البَرَدِ
نعم ضجيع الفتى اذا برد اللـيلُ   وغارت كواكب الاسدِ
يا من لقلب متيمٍ سدِمٍ   عانٍ رهينٍ احيط بالفَقَدِ
ازجره وهو غير مزدجر   عنها وطرفى مقارن السُّهُدِ
تمشى الهوينا اذا مشت فُضُلاً   مشى النزيف المبهور فى صعدِ
تظل من زور بيت جارتها   واضعةً كفها على الكبدِ

قوله خفَّ ساكنها اى ارتحل اَهلها مسرعين . وباقى البيت وصف للدار اَين موقعها . والثمدَ فى اللغة محركةً الماء والمسيل ومجتمع الماء والبهنانة الطيبة النفْس والريح اواللينة فى عملها ومنطقها والضحا كذا الخفيفة الروح . والخدَلَّجة بالفتح مشدَّدة اللام المراَة الممتلئة الذراعين والساقين والسدِم كـكتف المهموم الشديد الحزن . والعانى المسكين الذليل . واُحيط موصولة بما قبلها بلا همز لضرورة الوزن . واذا مشت فُضُلاً فى الاغانى اذا ما مشت فضلاً اعنى بزيادة حرف ماخطاً . والفضل بضمتين المتفضل اى متشحة بثوب واحد

وما جاء بكتاب طبقات الشعراء

هل تعرف الدار خفَّ ساكنها   بالحجر فالمستوى الى الثمدِ

دار لبهنانةٍ خَدَلَّجةٍ　　تبسم عن مثل بارد البَرَدِ
أَثَّت فطالت حتى اذا اعتدلت　　ما ان يرى الناظرون من أَوَدِ
فيها فاما نقا فأَسفلها　　والجيد منها لظبية الجرَدِ
لا الدهر فانٍ ولا مواعدها　　تأْتى فليت القتول لم تَعِدِ
وعداً محاصله الى خُلُفٍ　　ذاك طلاب التضليل والنكد
هيفاء يلتذها معانقها　　بعد علال الحديث والنجدِ
تمشى الى نحو بيت جارتها　　واضعةً كفها على الكبدِ
نعم شعار الفتى اذا برد الـــ　　ـــليل وآضت كواكب الاسدِ
كأَنَّ ماء الغمام خالطه　　راح صفا بعد هادر الزَبَدِ
والمسك والزنجبيل علَّ به　　انيابها بعد غفلة الرصدِ
دع ذا ولكن ربَّ عاذلةٍ　　لو علمت ماأريد لم تَعُدِ
هبت بليل تلوم فى شرب الـــ　　ـــخمر وذكر كواعب الخُرَدِ
فقلت مهلاً فلا عليك ان امـــ　　ـــسيت غوياً غيى ولا رَشَدِى
انى لمستيقن لئن لم أَمت　　يومىَ انى اذا رهين غدِ
هل نحن الا كمن تقدمنا　　وكل من تمَّ ظمؤه يَرِدِ
نحن كمن قدمضى وما أَن ارى　　شحاً يزيد الحريص من عددِ
فلا تلومننى على خُلُقٍ　　واقنى حياء الكريم واقتصدى

أَثَّت المرأَة عظمت عجيزتها . والأَوَد محركة الاعوجاج يعنى انها ذات قوام معتدل كالغصن لا اعوجاج به . وقوله فيها فى اول البيت بعد ذلك راجع اليها اى لا يرى الناظرون أَوَداً فيها . والنقا مقصور الكثيب

من الرمل وكأنه بالبهاء زهير وهو يقول

وبليتي كفلٌ عليه ذؤابة مثل الكثيب عليه صِلٌ مطرقُ

والجرد محركةً فضاءٌ لا نبات فيه يعني ان اسفلها كالنقا وعنقها كجيد ظبية الفلاة . والمواعد جمع موعد بمعنى الميعاد والوعد . والقتول الكثير القتل كقول ابي فراس قتيلك قالت ايُّهم فهمُ كُثْرُ . يعني انها لا تزال تعد وتخلف وهي بين الوعد والاخلاف يكثر قتلاها فياليت تلك القتول لم تِعد . وقد وصف وعدها بالبيت بعدُ انه وعد خُلُف بضمتين اى وعد كذب لا انجاز له . وعلال الحديث والنجد محركة اى بعد أن يتآنس محبها بالحديث معها سجالا بينهما تزيد مكانتها في عينه والنجد من انجد ينجد بمعنى دل واَوضح واَبان . وقوله بعد ذلك تمشي الى نحو بيت جارتها يعني انها مع كونها جارتها فهي تستحي وتخجل وتخاف من عين الرقباء او العشاق لفرط جمالها فتضع يدها على كبدها اشفاقا على نفسها وهي ماشية

وقوله آضت معناه عادت وتحوّلت ورجعت وفي الاغاني غابت والمعنى واحد . ثم شبه رضابها على ذكر عناقها بماء الغمام يمتزج به الراح صافياً صريحاً من الحبب مطيّباً بالمسك مربّباً بالزنجبيل ولا عين ترى ولا اذن تسمع

ثم تألّم مستاءً من الملام فقال ولكن ربّ عاذلةٍ لو علمت عذره ما عادت الى لومه وصوّر حالها معه فقال انها هبّت تلومه ذات ليلةٍ على تعاطيه الخمر وذكره الكواعب الخُرُدِ بضمتين اى النواهد البكر فاجابها

بقوله هوّنى عليك الامر فلا شأن لك بغىٍّ او رشدى وانى ان لم امت اليوم فميت غداً لا محالة مثلى مثل غيرى فالموت لا بدّ من وروده فهو كالماء للظمآن وليس فى الشح والحرص على الحياة زيادة فى عدد السنين فاَقصرى اللوم وارفقى بحيائى الكريم واعتدلى فى القول

ومما ورد بالاغانى ولم يرد بطبقات الشعراء لابى الزنادا و ابى الذيال يرثى اهل تيماء وهى ما بين خيبر وتبوك

قد طال شوقى وعادنى طربى — من ذكر خود كريمة النسبِ
غرّاء مثل الهلال صورتها — ومثل تمثال صورة الذهبِ

الخُود بالضم الحسنة الخَلْق الشابّة او الناعمة

كعب

ومن شعراء اليهود ايضاً كعب بن الاشرف وهو من طيء وامه من بنى النضير توفى ابوه وهو صغير فحملته امه الى اخواله فنشأ فيهم وساد وكبر امره وقيل بل هو من بنى النضير وكان شاعراً فارساً وله مناقضات مع حسّان بن ثابت وغيره فى الحروب التى كانت بين الاوس والخزرج وهو شاعر فحل فصيح . هكذا ورد بالاغانى بالجزء التاسع عشر بالوجه ١٠٦ وقتله الانصار فى داره وقد حذرته امرأته منهم بقولها ما طرقوك ساعتهم هذه بشيء تحبه . وبحثت عن تلك المناقضات فى ترجمة حسان بن ثابت فلم اجد شيئاً . وورد له من الشعر فى طبقات الشعراء

رُبَّ خالٍ لىَ لو اَبصرتَه — سَبطِ المِشية اَبّاءٍ اَنِفْ
ليّن الجانب فى اقربهِ — وعلى الاعداء سمٌّ كالذعفْ

ولنا بئرٌ رواء جمّةٌ من يردْها باناءٍ يغترفْ
ونخيل فى قلاعٍ جمّةٍ تخرج التمر كأمثال الاكُفْ
وصرير فى محالٍ خلّةٍ آخر الليل اهازيجٌ بدُفّ

السبط ككتف نقيض الجعد يعنى انه كان حسن المشية . وآبَّاءُ انِفٌ عفيف نزيه النفس لا يقبل الضيم ولا يرضى بالدنيئة . والذعف والذعاف السمٌّ او سمٌّ ساعةٍ وورد فى كتاب الاستاذ ابى ذئيب بالزاى فقال كالزعف — وجه ٣٢ . والمعنى واحد فسم زعاف كسم ذعاف وتخرج التمر فى كتاب الاستاذ المذكور تمزج التمر ولعله تحريف . وصرير فى محالٍ خلّةٍ اوردها الاستاذ المذكور بالحاء بدل الصاد فقال وحرير والمحال بالكسر الكيدُ وروم الامر بالحيل والتدبير والمكر والقدرة والجدال والعذاب والعقاب والعداوة والمعاداة كالمماحلة والقوة والشدّة والهلاك والاهلاك . والخَلّة الطائفة من الخلّ وهو ما حمض من عصير العنب وغيره وهنا ارى ان الصواب صرير بالصاد كما ورد فى طبقات الشعراء لا حرير بالحاء كما ورد فى غيره . والصرير الصياح والصوت الشديد ومنه صرير الاقلام صوتها فالمعنى انه فى يومه شغل شاغل وجدٌّ حافل لا خذلان للحق ولا للباطل رفق وفى ليله سرور وطرب

اوس بن دنى

ومن الشعراء اليهود العرب ايضاً اوس بن دنى لم اجده فى كتاب طبقات الشعراء ولكنه ورد ذكره فى الاغانى بالجزء التاسع عشر بالوجه ٩٣و٩٧ وما ورد له من الشعر

انَّى تذكَّرَ زينبَ القلبُ　　وطلابُ وصلِ عزيزةٍ صعبُ
ما روضة جاد الربيع لها　　موشية ما حولها جدْبُ
بألذَّ منها اذ تقول لنا　　سيرا قليلاً يلحقِ الركبُ

يقول كيف ان قلبه يتذكر محبوبته ويتمناها وهى عزيزة المنال لا يتيسر الوصول اليها . ثم تخيَّل فى نفسه عند كلامها له الروضة يوشيها الربيع بأزهاره الواناً جميلة وليس ما حولها الا الجدب والقحل فقال والله ما هى بأحلى منها فى عينى . وقوله سيرا قليلاً يلحق الركب اى اجدّا واسرعا قليلاً لندرك اخواننا او تمهّلا فى السير ليدركنا اخواننا . وهى كغيرها فى كتاب الاغانى من الاصوات التى يُتغنّى بها

وكانت له امراَة من بنى قريظة اسلمت وفارقته ثم نازعتها نفسها اليه فاَتته وجعلت ترغبه فى الاسلام فقال فيها

دعتنى الى الاسلام يوم لقيتها　　فقلت لها لا بل تعالى تهودى
فنحن على توراة موسى ودينه　　ونعم لعمرى الدين دين محمدِ
كلانا يرى ان الرسالة دينه　　ومن يُهدَ ابوابَ المراشد يرشدِ

شريح بن عمران

ورد فى طبقات الشعراء ولم اعثر عليه فى الاغانى . وما ورد له من الشعر

آخِ الكرامَ انِ استطعـ　　ـتَ الى اِخائِهم سبيلا
واشرب بكأسهمُ وانْ　　شربوا بها السمَّ الثميلا
ااَسيّد انْ مالتْ مملكـ　　ـت فسر بهِ سيراً جميلا

اَاَسيّدٌ انّ المال لا　　يبكى اذا فقد البخيلا
انّ الكريم اذا توا　　خيه وجدت له فضولا

التميل من الثُمال كغراب السمّ المنقع . والفضول جمع الفضل ضد النقص . يوصى بمصاحبة الكرام ويحذر من اللئام

أبو قيس بن رفاعة

وجدته فى الطبقات ولم أجده فى الأغانى والذى ورد له من الشعر

اذا ذكرت إمامةُ فَرْطَ حينٍ　　ولو بُعدت محلّتها عَريتُ
اكلّفها ولو بُعدت نواها　　كأنى من تذكرها حميتُ
طليح لا يؤُب الىّ جسمى　　كأنى سمّ عاضهةٍ سُقيتُ
وذى ضِغنٍ كففت النفس عنه　　وكنت على مساءته مقيتُ
وسيفى صارمٌ لاعيب فيه　　ويمنعنى من الرَهق النبيتُ
متى ما ياتِ يومٌ لا تجدنى　　بمالى حين اتركه شقيتُ
اُلين لهم واَفديهم بنفسى　　مقارشةَ الرماح اذا لقيتُ
وارهن فى الحوادث كف بكرى　　لجارى فى العظيمة ان دُهيتُ
اَراه ما اقام علىّ حقاً　　شريكى فى تلادى ما بقيتُ

فرط حين معناه بعد حين . وعريتُ من عرى يعرى استوحش وحنّ . يقول انه اذا ذكرت إمامة محبوبته استوحش اليها وحنّ لها اشتياقاً وتمنى ان يراها ولو بعدت دارها وشطّ مزارها . واكلّفها من كلِف بالشىء فهو كلف ومكلّف لهج بها قلبه واشتدّ اليها حبُّه واحسّ بما دُهى به من كُلفة بعدها عنه . والحميت الزِقّ . يقول فهو لتذكره

اياها وشدة اشتغال قلبه بها كالزق مملوءاً شوقاً وحنيناً . والحميت في العبرية حِمِتْ بكسر الاولين مماثلاً ممدود الحاء ولو انّا قابلنا كل كلمة باختها في العبرية لما افلتت منا كلمة فلكل كلمة نظير . والطليح فعيل من طلح كمنع اعيا . ولا يؤب اليه جسمه لا تعاوده صحته وعافيته فلن يزال نحيلاً سقيماً . والعاضهة الحيّة تقتل من ساعتها والسم قبلها مفعول مقدم لسقيتُ . ومقِيتُ من مقا يمقو ومقى يمقى بمعنى الظفر بمحجة الغلبة والفوز يعني انه كفّ نفسه وترفع عن ان ينازل عدوّه وفي وسعه ان يمقو او يمقى مساءته يردّها عليه كما يُمقى السيف من صداه ويُغسل الطست من وسخه او هو مُقيتُ مبنيٌّ لما لم يسمّ فاعله بمعنى انه كان مع كفّه نفسه عن ذى الضغن نقياً بريئاً لا يستحق ما رآه منه من المساءة وفي حديث عائشة وذكرت عثمان رضىَ الله عنهما فقالت مقوتموه مقوَ الطست ثم قتلتموه ارادت انهم عتبوه على اشياء فأعتبهم وازال شكواهم وخرج نقياً من العتب ثم قتلوه . والرَهَق محركةً السفه والحمق والخفة وركوب الشر والظلم وغشيان المحارم . والنبيت بمعنى المنبت والنشوء والاصل يعني انه ليس بالضعيف ولا الخامل بل له من القوة والمقدرة ما له فسيفه صارم قاطع او لسانه حادٌّ زلق يستطيع ان يُصمى به كيف شاءَ ولكنّ آدابه واخلاقه وحرمة مكانته في نظره تمنعه من الحمق وسفه الرأى . ثم هو يقول بعد ذلك انه اذا اكرم نفسه واتلف ماله فلا يشقى اى لا يحزن ولا يأسف ومقارشة الرماح تداخلها في الحرب ووقوع بعضها على بعض يعني انه

مع قوة بطشه يعفو ويصفح ويجعل نفسه فداء ويمنع الشر لا يقابله بمثله والبكر هنا بمعنى الكرم يعني انه يجعل كفَّه بكل مافيها من المال رهينةً لجاره اذا دُهي فيه بعظيمةٍ من العظائم فى حوادث الدهر . ثم هو يبين بعد ذلك ان جاره شريك له فى رأيه يقاسمه فى تلاده اى فيما له من أثر النعمة ما بقى حيًّا

ولا شك انها مكارم اخلاق لا مزيد بعدها وحميةً وشهامة وحلم وسخاء لا نظير له وكأنما هى روح طاهرة تدبُّ فى كل حرف من حروف الشعر تتجلى عليك فى نور يفتن اللب جزالةً فى اللفظ والمعنى

درهم بن زيد

لم اجده فى الاغانى وورد ذكره فى الطبقات مع هذه الابيات

هجرت الربابَ وجاراتها ... وهمُّك بالشوق قد يُطرحُ
يمانية نازح دارها ... تقيم بغُمدان لا تبرحُ
لعمر ابيك الذى لاأهيـ ... ـن انى لأعطى واستفلحُ
وأَدلج بالقوم شطر الملو ... ك حتى اذا خفق المجدحُ
امرت صحابى لكى ينزلوا ... فناموا قليلاً وقد اصبحوا
أَجدُّوا سراعًا فأفضى بهم ... سرابٌ بدويةٍ أفيحُ

يقول انه هجر حبيبته البيضاء وهجر جاراتها وان المشتاق قد يملك نفسه وينصرف بشوقه عنهنّ . ثم قال ان محبوبته يمانية نازح دارها اى بعيدة المزار . وغمدان كعثمان قصرٌ او حصن بصنعاء اليمن لسيف بن ذى يزن ويعرف بشرُخ بناه باربعة وجوه احمر وابيض واصفر واخضر وبنى

داخله قصراً بسبعة سقوف بين كل سقفين اربعون ذراعا . يعنى انه مع ما لمحبوبته من علوّ المنزلة وشرف المجد فقد انصرف عنها واتصل بالملوك ثم افتخر بانه معطاء سخيّ يعطى ويكسب الفوز والنجاة والبقاء فى الخير وما احلى قوله الذى لا أُهين . وادّلج سار من اول الليل وشطر الملوك جهتهم وناحيتهم وفى معجم لسان العرب واطعُنُ بالطاء المهملة بمعنى يقصد ورواه بعضهم بفتح العين . وخفق غاب والمجدح كمنبر الدّبَران محركة وهو نجم او منزل للقمر او نجم صغير بين الدبران والثريّا . يعنى انه يسير من اول الليل مع اصحابه قاصداً الى الملوك حتى اذا غاب المجدح اَمر اصحابه فنزلوا عن دوابهم فناموا قليلاً حتى الصباح ثم يُجدّون فى السير مسرعين الى ان يتراءى لهم السراب وهو ماتراه نصف النهار كأنه ماء وأفيحُ بمعنى منتشر مالئ الارض

والمعنى انه رجل جدٍّ واقدام يعرف الملوك ويحبون وفادته اليه لا يعطى لنفسه راحة الا قليلاً من الليل ولا يزال يجد فى سيره مع رفاقه وهم تحت امره حتى ينتصف النهار بلا كلل او ملل وهو مع ذلك معطاء للمال يكرم به نفسه ويكرم غيره معه

الفصل الرابع

ابن سهل

هو ابراهيم بن سهل الاشبيلي الاندلسي وقد افردنا له فصلاً لانه ليس من شعراء الجاهلية ولنبتدأَ به من جديد . وسئل بعض المغاربة عن السبب فى رقة نظمه فقال لانه اجتمع فيه ذلان ذلُّ العشق وذل اليهودية . ولمَّا غرق قال فيه بعض اكابر زمنه عاد الدرُّ الى صدفه . وله ديوان مطبوع طبعاً حجرياً بمصر فى سنة ١٣٠٢ يقع فى ٥٦ صفحة من القطع الصغير ونكتفى بان نشير الى البعض من شعره للدلالة على رقته وجمال معناه فمن ذلك

محبٌّ يرى فى الموت اُمنيّةً عسى　　تخفُّ على موسى زيارة لحدهِ

وقوله

لو قيل والنفس رهن الموت من ظماٍ　　موسى اَم البارد السلسال لم اَرِدِ

يعنى انه لا يريد مكانه شيئاً ولو كانت فيه حياته

وقوله

اَليس من العجائب حال صبٍّ　　له شغفٌ وليس له فؤادُ

الشغف غِلاف القلب فكيف يكون له الغلاف دونه والمعنى انه عند حبيبه لا عنده والمراد بالشغف هنا منتهى العشق حتى وصل الى غلاف القلب فمزقه

وقوله

وكم سئل المسواك عن ذلك اللمى فأخبر أنّ الريق قد عطّل الشهدا

المسواك العود تنظف به مفارق الاسنان واللمى مثلثة اللام سُمرة في الشفة او شربة سواد فيها والمراد به هنا معنى الرضاب

وقوله

وتوّجك الرحمن تاج ملاحةٍ وبهجة اشراقٍ بها الصبح يهتدى

وقوله

إني له عن دمى المسفوك معتذر اقول حمّلته في سفكه تعبا

وقوله

ان قلت فيه هو الكليم نخدُّه يهديك معجزة الخليل بناره

فاتقاد وجنتيه توردا كنار ابراهيم بردا وسلاما

وقوله

لما اراق دم المشوق تعمداً اسودّ نقط الخال من اوزاره

فهى نقطة سوداء في وجههِ لجنايته القتل عمداً

وقوله

بكيت على النهرا أُخفي الدموعَ فعرّضها لونها للظهورِ

فكان يبكي دماً

وقوله

أنارٌ وقد وقدت زفرتي فصار الغدوُّ كوقت الهجيرِ

الغدوُّ بمعنى الصباح والهجير نصف النهار عند اشتداد الحرّ

وقوله

وقبات فى الترب منه خطا　　اميزها بشميم العبير

العبير الزعفران او اخلاط من الطيب فهو يعرف به موضع خطاه

وقوله

متُّ قبل اللقاء شوقاً فلما　　جاد لى باللقاء متُّ سروراً

وهنا قلت على البديهة

فلك الله غير موتك لم تلـ　　ـق مشوقاً الى اللقا او مزورا

وقوله

اذا فئة العذال جاءت بسحرها　　ففى لحظ موسى آية تبطل السحرا

وقوله

ترى العواذل حولى كالفراش وقد　　حاموا فاحرقهم بالشوق فى فرشى

وقوله

ماطال ليلى بعده بل ناظرى　　يأتى الصباح فلا يراه ابيضا

فاسودت الدنيا فى وجهه

وقوله

اصبوا الى قصص الكليم وقومه　　قصداً لذكرك عندها وتعرضا

وقوله

هلكتُ بما رجوتُ به خلاصى　　وقد يُردى سفينته الشراعُ

وقوله

وان عبّرت عن شوق بكتبٍ　　تلهّب فى انامليَ اليراعُ

وقوله

لست فى دمعى غريقاً انما　　جسدى خفَّ ضنًى حتى طفا

وقوله

وياصاح ان لم تدر انّ صبابةً　　تلذُّ وهُونًا يشبه العزَّ فاعشقِ

وقوله عن الخال فى خد محبوبه

انما كان كوكباً　　قابل الشمس فاحترق

وقوله

اذا ناديت انصارى لما بى　　تبرَّا منىَ الصبرُ الجميلُ

وقوله

وما عشت حتى الآنَ اِلا لاننى　　خفيت فلم يدر الحِمام مكانى

وقوله

قسماً لا احبه وانا اقـ　　ـسم انى حنثت فى ذا اليمينِ

وقوله

اكبروه فلم تقطَّع اكفٌ　　بمُدًى بل قلوبهم بجفونِ

وقوله فى طبيب محموم

فان كانت الحمَّى تضرُّ حبيبها　　فما عجبٌ اضرارها بطبيبِ

وما كونها فى مثل جسمك بدعةً　　فما الحرُّ فى شمس الضحى بغريبِ

وقوله وقد سالَ محبوبته قبلةً

فاستضحكت ثم قالت ثغر ذى قلحٍ

فى ثغر ذى شنب شىءٌ من الكلفِ

وقوله

ايها السائل عن جرمى لديه — لى جزاء الذنب وهو المذنب

واذا زل بيانى او بنانى فى شىء فشكراً الى فضل وادب من ينبه بحق الى الصواب فلا مأرب لى الا العلم مشفوعا بالمحبة والوداد الى جميع العناصر من العباد والله يتولى التوفيق والسداد

مراد

Morad Farag Bey
Avocat
Le Caire Egypte - Heliopolis

2 Fevrier 1929